الأحاديث التي نُصَّ على موافقتها لمعاني القرآن الكريم بلفظ «اقرؤوا إن شئتم» في الكتب التسعة
- جمع ودراسة -

د. منى بنت حسين بن أحمد آل ضيف الله الآنسي
قسم القانون – كلية العلوم والدراسات الإنسانية بضرماء
جامعة شقراء

الأحاديث التي نُصَّ على موافقتها لمعاني القرآن الكريم بلفظ «اقرؤوا إن شئتم» في الكتب التسعة - جمع ودراسة -

د. منى بنت حسين بن أحمد آل ضيف الله الآنسي

قسم القانون – كلية العلوم والدراسات الإنسانية بضرماء
جامعة شقراء

تاريخ تقديم البحث: ١٧/ ٢/ ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٢/ ٤/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

موضوع البحث: الأحاديث التي نُصَّ على موافقتها لمعاني القرآن الكريم بلفظ «اقرؤوا إن شئتم» في الكتب التسعة – جمع ودراسة–

أهداف البحث:

١– تسليط الضوء على المنهج النبوي الذي سار عليه الصحابة ﷺ، في طلب موافقة الأحاديث من القرآن الكريم.

٢– ومعرفة أساليب هذا المنهج.

٣– ومعرفة تطبيقاته العملية.

٤– ومعرفة الألفاظ المستعملة في ذلك.

٥– والوقوف على أهمّ المواضيع العقدية أو العملية للأحاديث التي استعمل معها هذا الأسلوب، والصحابة ﷺ الذين عرف عنهم الاقتداء بالنبي ﷺ في تطبيقه.

منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث اتباع مجموعة من المناهج هي: المنهج الاستقرائي في تتبع تلك الأحاديث التي نص على موافقتها القرآن، والمنهج التحليلي: في تحليل نتائج الاستقراء والوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

أهم النتائج:

– عدد هذه الأحاديث في الكتب التسعة ثلاثة عشر حديثًا، اثنا عشر صحيحاً، وحديث واحد ضعيف.

– في بعض الأحاديث أن النبي ﷺ هو الذي ذكر موافقة حديثه في القرآن، وفي البعض الآخر أن ذلك من الصحابة وعلى رأسهم أبو هريرة ﷺ أجمعين.

– العبارة المشهورة التي تستعمل في هذا المسلك في الاستدلال "اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ". و"مصداقه من كتاب الله".

– غالب الأحاديث التي استعمل فيها أسلوب طلب الموافقة من القرآن، هي الأحاديث المتعلقة بالغيبيات.

أهم التوصيات: توصي الباحثة بدراسة جميع الأحاديث التي ذُكرت فيها موافقة الحديث للقرآن في كتاب واحد، وفي دراسة علمية، يستقرأ فيها كل ما ورد من الأحاديث بهذا الأسلوب وبالألفاظ الأخرى.

الكلمات المفتاحية: تصديق السنة– الاستشهاد بالقرآن– توثيق الأحاديث– موافقة السنة للقرآن.

Hadiths (the prophet's traditions) which the term "read if you wish" in the nine traditions books prescribes their correspondence with the meanings of the Qur'an Verses

Dr. Mona Hussein Ahmed Al Dhaif Allah Al Ansi
law Department - College of Sciences and Humanities in Durma
Shaqra University

Abstract:

The research subject: Narrations whose authentication is mentioned in the Holy Quran in the form of the utterance "read if you want" in the nine books, study, and analysis.

Objectives of the research: Highlighting the Prophetic approach that the Companions followed in authorizing the narrations from the Holy Quran; knowing the techniques of this approach and its practical applications, and terms used herein.

Research approach: The inductive, analytical, deductive approach.

Prominent findings: the number of these narrations in the nine books is twelve authentic narrations, and only one weak narrationIn some narrations, the Prophet (pbuh) is the one who requested authorizing his narration in the Holy Quran, and in other narrations, it is the Companions who requested, specially Abo Hurairah.

- The famous phrase used in this method of reasoning "read if you want"
- Most narrations that used the technique of authorizing from the Holy Quran are narrations related to metaphysics.

Prominent recommendations: the researcher recommends studying all narrations that used the technique of from the Holy Quran; in one book; or a serious academic study; and inducting all the mentioned narrations of this technique and of the other terms.

key words: narrations – authentication of Sunnah – quotation from the Holy Quran – the nine books.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي بيّن لنا شرائعه وأحكامه في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيّه ﷺ، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله ربُّه شاهداً ومبشراً ونذيراً، ورحمة للعالمين وسراجاً منيراً، صلَّى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا، أمَّا بعد:

فإنَّ السنة النبوية هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم من مصادر التشريع الإسلامي، وعلاقتها بالقرآن من أوجه عدة، يكمِّل بعضهم بعضًا، في تجانسٍ تامّ يدلُّ على اتحاد المصدر.

ولما كان الصحابة –رضوان الله عليهم– هم الناقلون للسُنَّة النبوية، حرصوا عليها أشد الحرص، وفهموا العلاقة الوطيدة بينها وبين كلام الله تعالى.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في حرص الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم على بيان موافقة السنة للقرآن الكريم، وما لهذا من أثرٍ في المحافظة على مصادر الشريعة من ادِّعاء التناقض عليها.

سبب اختيار الموضوع:

الذي دفعني للبحث في هذا الموضوع عدة أسباب يمكن تلخيصها في ما يأتي:

١. ظهور نزعة فكرية معاصرة تدَّعي أن في الأحاديث الصحيحة ما يعارض القرآن، وهذا البحث رافد من روافد الرد العلمي على من يزعمون هذا.

٢. انتشار مذهب القرآنيين المنكرين لحجية السنة النبوية بين بعض المعاصرين غير المتخصصين، وهذا البحث إرشاد لهم، وبيان موافقة القرآن للسنة النبوية، فكلاهما وحيٌ من الله تعالى.

٣. دراسةُ سِرِّ تكرار أسلوب النصِّ على موافقة الأحاديث للقرآن في عدَّة أحاديث، فاحتاج الأمر إلى دراسة جادَّة لهذا المنهج النبوي في الاستدلال.

موضوع البحث وحدوده:

جمع الأحاديث التي ذُكرت موافقتها للقرآن الكريم في الكتب التسعة نصًّا من النبيﷺ -أو الصحابي الراوي عنه- بلفظ «اقرؤوا إن شئتم»، ودراسة ذلك دراسة تحليلية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١- تسليط الضوء على المنهج النبوي الذي سار عليه الصحابة في التنصيص على موافقة الأحاديث للقرآن الكريم.

٢- معرفة أساليب هذا المنهج وتطبيقاته العملية.

٣- الوقوف على أهم الألفاظ والصيغ المستعملة في ذلك.

٣- الوقوف على أهمِّ المواضيع العقدية أو العملية للأحاديث التي استُعمل معها هذا الأسلوب، والصحابة الذين عُرِفَ عنهم الاقتداء بالنبي ﷺ في تطبيقه.

الدراسات السابقة:

لا تظهر لنا أهمية البحث إلا بعد التعرُّف على إضافته العلمية والمعرفية إلى الدراسات التي سبقته، وبعد سؤال أهل البحث المختصين والتقصي في مركز

الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، لم يظهر لي مَن دَرَس هذا الموضوع أو جَمَعَهُ في كتابٍ مستقلٍّ.

إلا أنَّني وجدت إشارات تتصل بموضوع بحثنا، منها:

١. «تحذير أهل الإسلام من معارضة السنة بالقرآن»، سهيل بن عبد الله السردي، طبع مكتبة البخاري بالقاهرة سنة (١٤٢٩ هـ)، حيث تناول في هذه الدراسة ظاهرة ردِّ الأحاديث بدعوى أن القرآن يخالفها، ولا يشهد لها، وتطرَّق في مبحث: وجوه السنن مع القرآن، إلى قضية تصديق القرآن للأحاديث النبوية، لكنه لم يستوعب المسألة، ولم يأت بأمثلتها التطبيقية.

٢. بحث محكم «الشاطبي وتحرير مذهبه في السنة المستقلة»، د. أنس سرميني، منشور في مجلة الحديث، معهد دراسات الحديث النبوي، سيلانجوز، ماليزيا. ناقش في المطلب الثالث منه قضية منهج الشاطبي في رد السنن إلى القرآن؛ إذ الشاطبي له رأي خاصٌ في المسألة، فالسنة النبوية كلُّها راجعة للقرآن يمكن ردها إليه، واستنباط تصديقه لها، ولو بوجه بعيد نوعا ما.

والجديد الذي يقدمه هذا البحث، هو تتبع أسلوب التنصيص على موافقة الأحاديث للقرآن في الكتب التسعة، مما ورد النص بذلك لفظاً: «اقرؤا إن شئتم» وهي دراسة حديثية تطبيقية، بعكس الدراسات السابقة فهي مجردة عن الأمثلة، وهذا البحث الغرض منه الاستفادة من هذا الأسلوب النبوي في توثيق الأحاديث.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اتباع مجموعة من المناهج هي: المنهج الاستقرائي في تتبع تلك الأحاديث التي نص على موافقتها القرآن، والمنهج التحليلي: في تحليل نتائج الاستقراء والوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

إجراءات البحث:

١. إيراد الآيات القرآنية بالرسم العثماني معزوة بالسورة، ورقم الآية.

٢. جمع ما وقفت عليه من الأحاديث المرفوعة التي ورد تصديقها من القرآن الكريم في الكتب التسعة مع ذكر تخريجها، وقد جمعت ثلاثة عشر حديثاً.

٣. قسمت الأحاديث التي قمت بجمعها وترتيبها حسب الموضوعات المتعلقة بها من عقيدة وأحكام وآداب، واعتمدت على اللفظ الأصرح في الموضوع.

٤. اكتفيت بالعزو والتخريج من الكتب التسعة، بشكل مختصر على المواضع التي ذُكرت فيها الموافقة من القرآن الكريم.

٥. بيان غريب الحديث إن وجد، معتمدة على كتب الغريب الأصيلة ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام وغيره.

٦. قمت بدراسة الأحاديث دراسة موضوعية، تحليلية.

٧. استنباط بعض المسائل المتعلقة بالأحاديث مع الاختصار.

٨. قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، اشتمل كل مبحث على عدد من المطالب.

٩. ذكرت الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

١٠. فهرس ألفبائي للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، في كل منها عدد من المطالب، وخاتمة اشتملت على النتائج والتوصيات، ثم فهرس المراجع.

اشتملت المقدمة على سبب اختيار البحث، وموضوعه، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

***

المبحث الأول: الاستشهاد بموافقة القرآن على تقوية معنى الحديث في المرويات، غرضه وفوائده.

١. وجوه العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢. أسلوب الاستشهاد بالقرآن لموافقة الحديث عند النبي ﷺ والصحابة ومن تبعهم.

٣. أغراض طلب شواهد القرآن الموافقة للأحاديث النبوية.

المبحث الثاني: الأحاديث المتعلقة بأبواب العقائد مما نُصَّ على موافقتها للقرآن.

١. حديث: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ..»

٢. حديث: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا مُقْسِطًا..»

٣. حديث: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا...».

٤. حديث: «إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا...».

٥. حديث: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ...».

٦. حديث: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة...».

٧. حديث: «هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب... ».

٨. حديث: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه».

المبحث الثالث: الأحاديث المتعلقة بأبواب الأحكام والآداب مما نُصَّ على موافقتها للقرآن.

١. حديث: «فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً...»

٢. حديث: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...»

٣. حديث: «خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ...»

٤. حديث: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِالَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ...».

٥. حديث «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، فَإِذَا أَوْصَى حَافَ فِي وَصِيَّتِهِ...».

المبحث الأول: الاستشهاد بموافقة القرآن على تقوية معنى الحديث في المرويات، غرضه وفوائده.

المطلب الأول: وجوه العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية.

القرآن الكريم والسُنَّة النبوية كلاهما من الله جلَّ في علاه، والفرق بينهما أن القرآن الكريم باللفظ والمعنى جاء وحياً، والسُنَّة النبوية وحيٌ من الله بمعناها، ولا نزاع بين العلماء في علاقة السنة بالقرآن، فالعلاقة بينهما على وجوه ثلاثة[1]:

أحدهما: أن تكون موافقة له على الحكم الواحد من كلِّ وجه؛ فيكون توارد القرآن والسنة من باب توارد الأدلة وتظافرها.

الثاني: أن تكون السنة بياناً لما أجمل بالقرآن وتفسيراً له.

الثالث: أن تكون السنة مُوجبة لحكمٍ سكت عنه القرآن، ولا تخرج عن هذه الأقسام، فلا تُعارض القرآن بوجه ما، فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه، ولا تحلُّ معصيته، وليس هذا تقديماً لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

---

(١) أعلام الموقعين، ابن القيم (٤/٨٤-٨٥)، وانظر: السُنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي (ص: ٣٧٩).

المطلب الثاني: أسلوب الاستشهاد بالقرآن لموافقة الحديث عند النبي ﷺ والصحابة ومن تبعهم.

أسلوب الاستشهاد للسنة من القرآن عند النبي ﷺ والصحابة الكرام:

معلوم أن السنة النبوية شقيقة القرآن، وأنهما من مشكاة واحدة مشكاة الوحي، وأن السنة توافق القرآن وهو يوافقها، وأن من أطاع الرسول ﷺ فقد أطاع الله بنص القرآن﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾هذا أمر متقرر لدى المسلمين.

ومع هذا فقد أخبر النبي ﷺ أن أقواماً سيأتون من بعده يردون سنته بدعوى:

١- أنها ليست في القرآن.

٢- أو أن ظاهر القرآن يعارضها.

ففي حديث المقدام بن مَعْدي كَرِبَ، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: "ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشِكُ رَجُلٌ شَبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدتُم فيه من حلالٍ فأَحِلُّوه، وما وجدتُم فيه من حَرَامٍ فحَرِّمُوه"(١).

فقد كان النبي ﷺ ينص على موافقة السنة للكتاب، بذكر ما يشهد للحديث من القرآن كلما سنحت له الفرصة، خصوصًا في الأحاديث التي تتعلق بالغيبيات والتي قد يتردَّدُ في تصديقها بعض ضعاف الإيمان، وليزداد الذين آمنوا بها إيمانا.

(١) أخرجه أبوداود في السنن (٤٦٠٤)، وأحمد في المسند (١٧١٧٤). وإسناده صحيح.

وكان النبي ﷺ يعبر عن ذلك بأسلوبين:

١. الأمر بقراءة الآية على سبيل التخيير، وهو إشارة ضمنية إلى التماس تصديق معنى الحديث من معنى الآية، وذلك في قوله: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ»

٢. التصريح بأن ذكر الآية هو تصديق للحديث، بلفظ:« مصداقه من كتاب الله »

وقد نبه على هذا الأسلوب بدر الدين الزركشي (٧٩٤ هـ) في نصٍ نفيسٍ، فقال: "وهذا البيان من العلم جليل، وحظه من اليقين جزيل، وقد نبهنا ﷺ على هذا المطلب في مواضع كثيرة من خطابه، منها: حين ذكر ما أعد الله تعالى لأوليائه في الجنة، فقال: "فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعتم عليه"، ثم قال: "اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ وَمِنْهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا نَتَّكِلُ وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ وَوَصَفَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: "فِيهَا شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ وَلَا يَقْطَعُهَا" ثُمَّ قال: "اقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾.

فأعلمهم مواضع حديثه من القرآن، ونبههم على مصداق خطابه من الكتاب، ليستخرج علماء أمَّته معاني حديثه، طلباً لليقين، ولتستبين لهم السبيل، حرصاً منه عليه السلام على أن يزيل عنهم الارتياب، وأن يرتقوا في الأسباب، ثم بدأ رضي الله عنه بحديث: "إنما الأعمال بالنيات" وقال: موضعه نصاً في

قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾"(١).

فقد بين الزركشي غرضاً من أغراض التصديق من القرآن، وهو الزيادة في اليقين.

وهكذا ورث الصحابة الكرام هذا الأسلوب، وهو بيان موافقة الحديث للقرآن، وإيراد ذلك في أثناء الحديث لتقوية معناه، الذي تنكره إحدى الفرق المنحرفة، خصوصًا ما تعلق بالإيمان بالغيبيات واليوم الآخر وتفاصيله.

١- فقد أكثر من هذا الأسلوب راوية الإسلام أبو هريرة ﷺ.

٢- وممن استعمل هذا الأسلوب كذلك: الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ، فهو القائل "يتدارك الحرسان عند صلاة الصبح؛ اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، ثم قال: تنزل ملائكة الليل وملائكة النهار"(٢).

٣- ممن استعمل هذا الأسلوب أبو سعيد الخدري -ﷺ-، فقد جاء عنه في تصديق حديث قوله: "إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾"(٣).

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٢/١٣٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/٢٣٢) بإسناد حسن.

(٣) صحيح البخاري (٦/٢٧٠٧).

٤- وممن استعمله كذلك الصحابي عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –: "عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: إن الله أول شيء أخذ القلم بيمينه، وكلتا يديه يمين، فكتب الدنيا بما فيها من عمل معمول، بر أو فاجر، رطب أو يابس، وأحصاه في الذكر، ثم قال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(١)].

ثم أصبح هذا النهج قاعدة راسخة في عقول أهل العلم والتحقيق، جزموا من خلالها أنه ما من حديث صحيح إلا وله أصل في كتاب الله، تصريحًا أو تلميحًا، وإنما يضطلع باستخراج ذاك العلماء، وهذه بعض أقوالهم.

يقول ابن مسعود: "إذا حدَّثْتُكُمْ بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله"[(٢)].

ويقول سعيد بن جبير: "ما بَلَغَنِي حديث عن رسول الله ﷺ على وجهِهِ، إلا وجدْتُ مصداقه في كتاب الله"[(٣)].

وقال الشافعي: "جميع ما حَكَمَ به النبي ﷺ فهو مِمَّا فهمه من القرآن"[(٤)].

---

(١) السنة، ابن أبي عاصم (٤٩/١).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤٦١/٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٣/٩)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (٢٠١٥/٦).

(٤) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص ٣٩، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٣٣٠/٤).

وقال العسكري: "ما من حديث صحيح إلا أصله في القرآن فقيل له: فحديث «رأس العقل...إلخ» أين هو في القرآن قال: ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾"(١).

(١) فيض القدير، المناوي (٣/٥٧٥).

المطلب الثالث: أغراض طلب شواهد القرآن الموافقة للأحاديث النبوية.

هذا الأسلوب البديع، والمنهج السديد، الذي سلكه النبي ﷺ وأصحابه من بعده ﷺ، في التنصيص على موافقة الأحاديث لآي القرآن الكريم، كان لأهداف وأغراض مهمة، خصوصًا أن النبي ﷺ أخبر أنه سيأتي أقوام ينكرون السنن، ويدَّعون الاقتصار على كتاب الله، وقد وُجد هؤلاء في عصر الصحابة، وهم الخوارج الذين زهدوا في السنن، وردوها بظاهر القرآن، وادعوا التناقض بين الأخبار وظاهر القرآن، وفي عصرنا يسمون (القرآنيون).

ويمكننا تلخيص هذه الأغراض في شكل نقاط هي:

١. موافقة الأخبار الواردة في الأحاديث النبوية للقرآن الكريم، زيادة الاطمئنان بمضمونها الموافق لكتاب الله، وليس يعني هذا أن الحديث لا يكفي وحده في التشريع، ولكن من باب: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ إذ القرآن الكريم له وقع كبير في النفوس.

٢. بيان تناسق الوحي، وانسجام ما في القرآن مع ما في سنة خير الأنام، وأنهما يخرجان من مشكاة واحدة؛ فلا مجال لبعض الفرق أن تنصب العداء سفاهة بين حديث الرسول ﷺ، وقول ربه في القرآن الكريم، ثم يتسترون بتعظيم القرآن لرد هذه الأحاديث الشريفة الثابتة.

٣. مزيد إيضاح لمعاني هذه الأحاديث وحسن تفسيرها في ضوء القرآن الكريم، بما يُفيض عليها من المعاني الكثيرة، فكما أن السنة شارحة وموضحة للقرآن، فالقرآن كذلك يوضح ويبيِّن بعض ما أجمل ذكره في السنة النبوية.

٤. تسهيل طريق الإيمان بالغيب لمن يحتاج إليه، ممن قد يتعثَّرون عند المتشابه من أمور الغيب التي جاءت بها الأحاديث، فقد تبيَّن أن أكثر الأحاديث التي استعمل فيها أسلوب المصادقة، متعلقة بأمور غيبية.

٥. التأكيد على مبدأ عظيم في طاعة ربِّ العالمين، وطاعة نبيِّه الكريم، دون التفريق بين طاعة الله وطاعة رسوله، لقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ فحتى الأحاديث المتعلقة بالأحكام الفقهية، طاعة الرسول ﷺ فيها طاعة للقرآن، الذي يصدق هذه الأحاديث على سبيل الإجمال، أو التفصيل.

المبحث الثاني: الأحاديث المتعلقة بأبواب العقائد مما نُصَّ على موافقتها للقرآن.

دراسة الحديث الأول:

الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[1]».

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه جماعة من أصحاب الكتب التسعة من حديث صحابيين اثنين:

١. حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–:

أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١١٨٥/ ٣٠٧٢)، و(٤/ ١٧٩٤/ ٤٥٠١)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٧٤/ ٢٨٢٤)، والترمذي في سننه (٥/ ٣٤٦/ ٣١٩٧)، و(٥/ ٤٠٠/ ٣٢٩٢)، والنسائي في سننه (٦/ ٣١٧/ ١١٠٨٥)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٤٧/ ٤٣٢٨)، والدارمي في سننه (٢/ ٤٣٢/ ٢٨٢٨)، والإمام أحمد في المسند (٢/ ٤٣٨/ ٩٦٤٧) و(٢/ ٤٩٥/ ١٠٤٢٨) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:

" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾» هذا لفظٌ للبخاري.

---

(١) سورة السجدة آية (١٧).

وفي لفظ آخر للبخاري: "عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾".

وفي رواية الترمذي: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾".

٢. حديث سهل بن سعد الساعدي –رضي الله عنه–:

أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢١٧٥/٢٨٢٥) من طريق أبي حازم؛ قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي، يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال ﷺ في آخر حديثه: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» ثم اقترأ هذه الآية: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

المعنى العام للحديث:

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث القدسي عن أمر عظيم من الأمور الغيبية التي لا يستطيع العقل إدراكها، ولا يمكن تصديقها إلا من جهة الخبر الصحيح، عن الجنة التي خلقها الله لعباده المؤمنين، وشوَّقهم إليها بذكر أوصافها، فأخبر عن ربه أنه قال في وصفها «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، أي: فيها من الأشياء الجميلة ما لم تره أعين المخلوقين من قبل، ولا سمعت به آذانهم من قبل، ولا حتى خطر على قلوبهم شيء من ذلك

النعيم، وهذا غاية في التشويق لنعيم الجنة، يقول أبو العباس القرطبي: "ومعنى هذا الكلام: أن الله تعالى ادَّخر في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه أحد من الخلق، لا بالإخبار عنه، ولا بالفكرة فيه، وقد تعرض بعض الناس لتعيينه، وهو تكلف ينفيه الخبر نفسه؛ إذ قد نفى علمه والشعور به عن كل أحد"(١).

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

لما كان هذا الخبر العظيم عن أمر من أمور الآخرة –وهو صفة الجنة–، لا تدركه العقول والأبصار والأسماع، يخشى على ضعاف الإيمان أن لا يصدقوا بهذا الوصف الذي ليس له مثال سابق، وقد يتذرعوا في رد هذا الخبر بكونه أمراً بعيداً لا تدركه العقول ولا تشهد له الأصول؛ لذلك أتى النبي ﷺ –كما في رواية البخاري – على ذكر الآية التي نفت العلم بما أعده الله للمتقين من قرة أعين في الجنة.

قال ابن هبيرة: "أعد لهم الله فيها ما لم تر عين، وما لم تسمع أذن، ولا خطر على قلب بشر، صونًا لعطائه في الآخرة، وعن أن يوصف على جهته، فلا تصدقه النفوس لعظمته؛ لأن هذه الأعين ضيقة، وهذه النفوس نشأت في محل صغير، فإذا حدثت بما يتجاوز مقدار عقولها أو مبلغ إحساسها، مما ليس عندها أصل تقيسه عليه إلا ما تشاهده وتراه وتألفه، عجلت إلى الارتياب فيه،

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي (١٧٢/٧).

وسارعت إلى الشك في الخبر عنه؛ فلذلك أرى أن الله ﷻ قال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾"(١).

وجاء في رواية مسلم أن أبا هريرة هو القائل: "اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾"، وهذا اللفظ لا ينافي الرواية الأولى التي فيها أن النبي ﷺ هو الذي استشهد بالآية؛ لأن أبا هريرة أعاد الاستشهاد بالآية كما سمع النبي ﷺ يستشهد بها، ويدل على ذلك رواية سهل بن سعد الساعدي التي صرح فيها فقال: "ثم اقترأ هذه الآية: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾"، يعني النبي ﷺ.

قال الداودي: "قوله: (اقرءوا إن شئتم). هو من قول أبي هريرة، ونازعه ابن التين، فقال: الظاهر خلافه، وأنه من قوله عليه السلام"(٢).

وقد استدل المفسرون بهذا الحديث على تفسير الآية، واستنبطوا منهما أن الجزاء من جنس العمل، فالعمل الخفي ثوابه خفي، قال ابن كثير: "وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ الآية، أي فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لما أخفوا أعمالهم كذلك أخفى الله لهم من الثواب، جزاء وفاقا، فإن الجزاء من جنس العمل، قال الحسن البصري: أخفى قوم عملهم، فأخفى الله لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر، رواه ابن أبي حاتم...قال البخاري قوله تعالى:

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة (٦/٣١٤).

(٢) التوضيح شرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (١٩/١٣٧).

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ الآية، حدثنا علي بن عبد الله.."[1] ثم ساق الحديث.

ووجه المطابقة بين الآية والحديث، أنَّ الآية نفت علم الأنفس بنعيم أهل الجنة، وقرة أعينهم على سبيل التشويق، والحديث كذلك نفي رؤية أو سماع أو مجرد الخاطرة، وهي كلها داخلة ضمن مطلق العلم، بما سينعم به أهل الجنة، فصدَّقت الآية الحديث من هذا الوجه، فلم يبق للمسلم إلا التسليم لهذا الأمر الغيبي.

دراسة الحديث الثاني:

حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن يَنْزِلَ فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصَّليب، ويقتل الخِنْزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[2].

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٦١).

(١) سورة النساء آية (١٥٩).

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٢٧٢/٣٢٦٤)، ومسلم في صحيحه (١/١٣٥/١٥٥)، والإمام أحمد في المسند (٢/٢٩٠/٧٨٩٠) عن أبي هريرة ﵁ مرفوعاً.

وفي رواية أحمد قال بعد الحديث: فزعم حنظلة أن أبا هريرة ﵁ قال: " يؤمن به قبل موته عيسى " فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة.

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث يخبر النبي ﷺ عن خبر غيبي، من أخبار أشراط الساعة الكبرى، وما يكون من العجائب قبيل الساعة، والتي من أعجبها نزول نبي الله عيسى ﵇ مرة أخرى ليحكم بحكم الله بين الناس، فيحكم بالعدل، ويكسر الصليب الذي أحدثه النصارى من بعده، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية فلا يقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام أو القتال، وفي ذلك الزمان يكثر المال ويفيض لا يقبله أحد، يقول عبد الحق الدهلوي: "قد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن عيسى ﵇ ينزل من السماء التي فيها إلى الأرض، ويكون تابعًا لدين محمد ﷺ، ولا يحكم إلا بشريعته، وأما بعض الأحكام التي ليست في شريعتنا الآن ويحكم به عيسى، فهو من باب بيان المدة كالنسخ فهو في ذلك الزمان من شريعة محمد ﷺ كوضع الجزية ونحوه"(١).

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

(١) لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق الدهلوي (٨/٧٣٨).

هذا الخبر متعلق بأشراط الساعة، وهي ما يكون من فتن وملاحم قبيل قيام الساعة، وفيه كذلك عودة نبي الله عيسى عليه السلام بعد أن رفعه الله إليه في الزمن الأول، يعود إلى زمن آخر ليس زمنه، ويقوم بأشياء أمره الله بها، ولما كان مضمون الحديث انتقال شخص بين الأزمان وهو من خوارق العادات، تميل بعض العقول إلى إنكار ذلك، وعدِّه ضرباً من ضروب الخيال، ويميل البعض الآخر إلى اتهام رواته به، أو عدِّه من الإسرائيليات المتسربة إلى الأحاديث المرفوعات، من أجل هذا حرص أبو هريرة رضي الله عنه، على الإتيان بتصديق الحديث من القرآن الكريم، حتى تطمئن نفس المتلقي، أنه مهما كان الخبر عجيباً ففي القرآن ما يصدِّقه.

وقد جاء التصريح في رواية البخاري أن القائل هو أبو هريرة -رضي الله عنه-، «ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم»، وفي رواية ابن عساكر في تاريخه ما يؤكد ذلك، قال: "قال واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: موت عيسى عليه السلام يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات"(١).

ووجه المطابقة بين الآية والحديث، أنَّ الآية أخبرت أن جميع أهل الكتاب سيصدقون بعيسى عليه السلام إذا نزل إلى الأرض في آخر الزمان، قال الطبري: " معنى ذلك: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾، يعني: بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، يعني: قبل موت عيسى، يوجِّه ذلك إلى أنّ جميعهم يصدِّقون به إذا نزل لقتل

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر (٤٧/٤٩١).

الدجّال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفيّة، دين إبراهيم ﷺ"(١).

وفي شرح مسلم للقاضي عياض: "وقول أبي هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال القاضي: يريدُ يؤمن بعيسى قبل موته، وتقدير الآية: وأنه لا يوجد من أهل الكتاب أحدٌ إلَّا يؤمن به"(٢).

وهو المعنى ذاته الذي جاء به الحديث، وهو نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان، وما يكون من شأنه، فالقضية الأساس التي استدل لها أبو هريرة –رضي الله– عنه من القرآن هي نزول عيسى عليه السلام، والتفاصيل لذلك تبع.

وقد أشار ابن الجوزي إلى وجه آخر للمناسبة بين الآية والحديث، فقال: "وقوله: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا» كأنه يشير إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وإقبالهم على الخير فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا، ولذلك قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾(٣).

دراسة الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فَيَستهِلّ صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه. ثم قال أبو

---

(١) تفسير الطبري (١٨/٦).

(٢) إكمال المعلم، القاضي عياض (٤٧٢/١).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٤٩٢/٦).

هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[1]».

غريب الحديث:

فَيَستهِلّ: أصل الإهلال رفعُ الصوت، وقال أبو الخطاب: كل متكلم رافع الصوت أو خافضه فهو مُهلّ، ومُسْتهل [2].

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٢٦٥/٣٢٤٨)، و(٤/١٦٥٥/٤٢٧٤)، ومسلم (٤/١٨٣٨/٢٣٦٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٢٣٣/٧١٨٢)، و(٢/٢٧٤/٧٦٩٤) كلهم من طريق: الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المعنى العام للحديث:

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن خبر غيبي، من الأخبار الماضية المتعلقة بنبي الله عيسى ابن مريم، بين فيه عليه الصلاة السلام أن جميع ولد آدم يتمكن الشيطان من نخسهم أول ولادتهم فيصرخون، إلا عيسى ابن مريم فإن الله حباه واستثناه هو وأمه، فلم يتسلط عليهما الشيطان، وذلك ببركة دعوة أم مريم عليها السلام، كما أشارت إليه الآية التي ذكرها أبو هريرة راوي الحديث.

يقول القرطبي: " وكأن النَّخس من الشيطان إشعار منه بالتمكن والتسليط، وحفظ الله تعالى لمريم وابنها من نخسته تلك التي هي ابتداء التسليط ببركة إجابة

---

(١) سورة آل عمران آية (٣٦).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١١/٧٠٢).

دعوة أمها حين قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فاستجاب الله لها لما حضرها في ذلك الوقت من صدق الالتجاء إلى الله تعالى، وصحة التوكل"[1].

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

لما كان هذا الخبر يتعلق بقصة عيسى عليه السلام، الذي بينه وبين نبينا أكثر من ستة قرون، يكشف أمراً غيبيًّا يتعلق بتخصيصه بخصيصة زمن ولادته، وهو أمر متوقف على وحي صادق، فإن العقل المجرد لا يستطيع معرفة هذه التفاصيل، فأما المؤمنون فيصدقون نبيهم بخبر الغيب عن الأمم الماضية، وأما ضعاف الإيمان واليقين قد يشككون في مثل هذا، ويحتاجون إلى مزيد أدلة وإثبات، وقد يتجرأ بعض الملاحدة على الإنكار، يقول ابن العربي: "وهذا أمر لا يعلم إلَّا بالخبر وخفي ذلك على الملاحدة والغافلين من الخليقة فأما الملاحدة، فقالوا: إنما يصرخ لاختلاف الهواء عليه، كما يبكي من انتقل من حال إلى حال ويتألم من الكبار"[2].

من أجل هذا المعنى، تطلب الصحابي راوي الحديث تصديق هذا المتن من القرآن الكريم، حتى تظهر الحجة، ويبطل الشك، ولا يبقى إلا الإيمان، فقال: "اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾"، وهو أسلوب نبوي معروف، أعاد توظيفه أبو هريرة -رضي الله عنه- مع هذا الحديث، فالاستدلال بالآية مدرج من قول أبي هريرة وليس متصلاً بحديث النبي ﷺ،

(١) المفهم، أبو العباس القرطبي (١٧٧/٦).

(٢) القبس شرح موطأ مالك بن أنس، ابن العربي (ص ١٠٦٠).

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: ثم يقول أبو هريرة وإني أعيذها بك إلخ فيه بيان لأن في رواية أبي صالح عن أبي هريرة إدراجا أن تلاوة الآية موقوفة على أبي هريرة»[(١)].

ووجه المناسبة بين الآية والحديث، أنَّ الآية ذكرت أم مريم عليها السلام دعت لمريم عليها السلام حين ولادتها أن يحفظها وذريتها من الشيطان الرجيم، فاستجاب الله دعاءها، فحفظها الله من الشيطان هي وابنها حال ولادتها من وخز الشيطان كرامة لها ولابنها، وهو ما دل عليه حديث الباب؛ إذ هو تفسير لما أجمله القرآن.

فمن استغرب تخصيص مريم وابنها عليهما السلام بهذه الخصيصة، فليتذكر أن القرآن ذكر دعوة أم مريم، ولا شك أنها مستجابة، ومن آثار استجابة هذا الدعاء، ما ذكر تفصيله في هذا الحديث.

قال القرطبي في تفسيره: "قال علماؤنا: فأفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم، فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وابنها"[(٢)].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر (٦/٤٧٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤/٦٨).

دراسة الحديث الرابع:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إن موضع سوطٍ في الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرءوا إن شئتم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[1].

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في سننه (٣٠١٣/٢٣٢/٥) وقال: "حديث حسن صحيح"، و(٣٢٩٢/٤٠٠/٥)، والنسائي في سننه (١١٠٨٥/٣١٧/٦)، والدارمي في مسنده (٢٨٢٠/٤٢٨/٢)، والإمام أحمد في مسنده (٩٦٤٩/٤٣٨/٢) من طريق: محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٠٨٥/٣١٧/٦) بلفظ مطوَّل: من طريق: محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "قال الله ﷻ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وإن شئتم فاقرءوا ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧] وقال: "في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، فاقرءوا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، فاقرءوا ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]".

---

(١) سورة آل عمران آية (١٨٥).

والحديث مخرج في صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي من غير ذكر تلك الزيادة.

المعنى العام للحديث:

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن أمر غيبي يتعلق بالحياة الآخرة، وهو الجنة التي وعد بها المتقون، حيث بين سعتها وعظمتها وقيمتها، وضرب لذلك مثالاً للناس حتى يقرب إليهم الفهم، وهو: أن موضع سوط الواحد منهم وهو مقدار صغير جداً، أفضل من هذه الدنيا بجبالها وبحارها وأرضها، ومن عليها، فما بالك بالجنة التي عرضها السموات والأرض.

والغاية من ضرب المثل هو التقليل من قيمة الدنيا التي يفتتن بها الناس، وإلا فأقل من موضع سوط في الجنة أغلى بكثير من الدنيا وما فيها، يقول ابن عبد البر: "قوله هذا إنما أراد به ذم الدنيا والزهد فيها، والترغيب في الآخرة، فأخبر أن اليسير من الجنة خير من الدنيا كلها، وأراد بذكر السوط – والله أعلم – التقليل، لا أنه أراد موضع السوط بعينه، بل موضع نصف سوط وربع سوط من الجنة الباقية خير من الدنيا الفانية".[1]

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

لما كان هذا الخبر يتعلق بأمر تفصيلي من أمور الجنة، وهو بيان سعتها وعظمتها وجلالة قدرها، وهو شيء لا يتصوره العقل في العادة، الذي يقيس الغائب على الشاهد لإدراك حقائق الأشياء، فموضع السوط الذي لا يتعدى نصف متر بمقياس عصرنا، كيف يكون أفضل من الدنيا التي تُقَوَّمُ بالملايين

(١) التمهيد، ابن عبد البر (٢٨٧/٢).

والمليارات الكثيرة، من أجل هذا احتاج أبو هريرة-رضي الله عنه- إلى تصديق ذلك من كتاب الله، حتى تطمئن نفوس ضعاف الإيمان، ويزداد الذي آمنوا إيمانا، فاستحضر الآية الكريمة الدالة على عظمة الفوز بالآخرة، في مقابل الدنيا.

ووجه مناسبة الآية للحديث، أن الآية بيَّنت أن الفوز الحقيقي هو فوز الآخرة، وأن متاع الحياة الدنيا متاع الغرور، فالمتاع الحقيقي هو ما في الجنة، فمقدار السوط فيها أفضل من جميع ما هو في هذه الحياة الدنيا. يقول القرطبي في تفسيره: "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» اقرءوا إن شئتم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، أي: تغرّ المؤمن وتخدعه فيظن طول البقاء وهي فانية، والمتاع ما يتمتع به وينتفع، كالفأس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى ملكه"(١).

فمن لم يستطع تصور القيمة العظيمة لموضع سوط المسلم في الجنة، بالنسبة للدنيا، ليتذكر أن جميع ما في هذه الحياة الدنيا متاع الغرور ومتاع قليل، هنالك يتأكد من صدق الخبر النبوي.

دراسة الحديث الخامس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنّ في الجنة لشجرة، يسير الركب في ظلها مائة سنة، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾(٢)».

تخريج الحديث:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣٠٢/٤).

(٢) سورة الواقعة آية (٣٠).

أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١١٨٧/٣٠٨٠)، و(٤/١٨٥١/٤٥٩٩)، والترمذي في سننه (٥/٤٠٠/٣٢٩٣) بلفظ مطول، والنسائي في سننه (٦/٣١٧/١١٠٨٥)، وابن ماجه في سننه (٢/١٤٥٠/٤٣٣٥)، و(٢/٤٨٢/١٠٢٦٤)، والدارمي في السنن (٢/٤٣٥/٢٨٣٨)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٣٨/٩٦٤٨) من طرق عن أبي هريرة-رضي الله عنه- مرفوعاً.

المعنى العام للحديث:

يخبر النبي ﷺ عن أمر من أمور الغيب المتعلق بالجنة، وهو وصف شجرة من أشجارها، ولما كان ما في الجنة لا يشبه ما في الأرض إلا الأسماء، ذكر النبي ﷺ وصفًا لعرض ظل هذه الشجرة، ما يدهش العقول، وهو أن الراكب على الجواد المضَمَّر لا يستطيع أن يقطع الظل من الجانب إلى الجانب. قال القرطبي: "ومعناه: يجري الراكب فرسه السريع الذي قد ضمر هذه المدة فلا يقطعها، وقيل: هي شجرة طوبى"(١).

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

لما كان هذا الخبر يتعلق بوصف أمر من أمور الجنة لا تبلغه العقول، ولا يقاس بالأفهام؛ إذ هو يخبر عن شجرة من شجر الجنة، بوصف عجيب ومقاس غريب على قوانين كوننا؛ إذ لا يتصور العقل ظل شجرة لا يقطع في مائة عام، لكن لما جاء الخبر الصحيح به، وجب التسليم، يقول المناوي في شرح الحديث: "يعني لا يقطع الراكب المواضع التي تسترها أغصان الشجرة، وفي ذكر كبر

(١) المفهم، القرطبي (٧/١٧٣).

الشجرة رمز إلى كبر الثمرة، ومن ثم ورد أن نبقها كقلال هجر، وذا أبين لفضل المؤمن وأجلب لمسرته، فحين أبصر شجر الرمان مثلاً في الدنيا وحجم ثمرها وأن قدر الكبرى من الشجر لا يبلغ مساحتها عشرة أذرع، وثمرها لا يفضل على أصغر بطيخة، ثم أبصر شجرة في ذلك القدر وثمرة منها تشبع أهل دار كان أفرط لابتهاجه واغتباطه وأزيد لاستعجابه واستغرابه وأبين لكنه النعمة وأظهر للمزية من أن يفجأ ذلك الشجر والثمر على ما سلف له به عهد وتقدم له ألف فإبصاره لها على ذلك الحجم دليل على تمام الفضل وتناهي الأمر"[1].

من أجل هذا المعنى، تطلب الصحابي أبو هريرة راوي الحديث تصديق هذا المتن من القرآن الكريم، حتى يسهل التصديق بهذا الخبر، ولا يستوحش السامع من هذه الغرابة التي لم يعهدها البشر، وإن كان الأمر على كل حال بالنسبة للجنة أنه لا يقاس على شيء من الدنيا، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لذلك قال أبو هريرة:" واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾".

يقول بدر الدين الزركشي: "ومنها قوله: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»، ثم قال: اقرءوا إن شئتم:﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ فأعلم ﷺ بمواضع حديثه من القرآن، ونبههم على مصداق خطابه من الكتاب؛ ليستخرج علماء أمته معاني حديثه منه، طلبًا لليقين وحرصًا منه عليه السلام على أن يزيل عنهم الارتياب، وأن يرتقوا في الأسباب"[2].

(١) فيض القدير، المناوي (٤٦٧/٢).

(٢) البحر المحيط، الزركشي (٢٣٩/٣).

ووجه المناسبة بين الآية والحديث: أنَّ الآية ذكرت الظل الذي يخلقه الله ﷻ في الجنة- وهو بطبيعة الحال ليس ناتجاً عن الشمس -؛ إذ لا شمس ولا قمر في الجنة – هذا وصف بأنه ممدود، هكذا على وجه الإطلاق، وهو يدل على امتداد الظل لمسافات هائلة، وهو مطابق تمامًا للمعنى الذي جاء به الحديث، وهو امتداد ظل شجرة الجنة لتلك المسافة الكبيرة.

دراسة الحديث السادس:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[1].

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٧٥٩/٤٤٥٢)، ومسلم في صحيحه (٤/٢١٤٧/٢٧٨٥) كلاهما من طريق المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ.

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث يخبر النبي ﷺ عن أمر من أمور الغيب المتعلقة بموازين يوم القيامة، حيث توزن أعمال العباد ويوزنون معها، فمن ثقلت موازينه فقد أفلح، ومن خفَّت موازينه فقد خاب وخسر.

فبيَّن هذا الحديث أنه لا ينبغي الاغترار بضخامة الأجسام في الدنيا، ما لم يكن أصحابها من أهل الإيمان والعمل بالصالحات، فإنه سيؤتى يوم القيامة

(١) سورة الكهف آية (١٠٥).

بالرجل الضخم في جثته، الفقير في إيمانه، فلا يزن عند الله ما يساوي جناح بعوضة. قال القرطبي: " لا قيمة له ولا قدر؛ إذ لا عمل له يوزن، فإنَّ الأعمال هي التي توزن، أي: صحتها لا أشخاص العاملين، وقد قال ﷺ في عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-: أتعجبون من حموشة ساقيه؟ لهي أثقل في الميزان من أحد"(١).

وهذا لا يعني أن الأجسام لا توزن، وإنما المقصود أن الجسم يثقل بثقل الصالحات، ويخف بقلة الصالحات، فلا عبرة بأوزان الدنيا، إنما العبرة بأحوال الآخرة، يقول السفاريني: "هذا ضربه النبي ﷺ مثلا للذي يغتر ببعض الأجسام، وهو كناية عن عدم اكتراث الله بالأجساد، فإن الله لا ينظر إلى الصور، وإنما ينظر إلى الأعمال والقلوب، فكم من جسم وسيم وهو عند الله من أصحاب الجحيم، فهذا محمل الحديث الصحيح"(٢).

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

لما كان هذا الخبر يتعلق بعرصة من عرصات يوم القيامة، وهو أمر غيبي بحت، وكان الأمر فيه عجيباً مخالفاً لقوانين الدنيا، التي تقضي بأن الشخص كلما زادت ضخامة جسمه زاد وزنه، استشهد النبي ﷺ بالآية القرآنية التي تؤكد هذا المعنى، والتي دلت على أن الله تعالى لا يقيم وزناً يوم القيامة للأخسرين أعمالاً الذي خسروا أنفسهم في الحياة الدنيا.

(١) المفهم، أبو العباس القرطبي (٣٥٩/٧).

(٢) لوامع الأنوار البهية، السفاريني (١٨٨/٢).

والظاهر أن الذي استشهد بالآية هو النبي ﷺ، فقد جاء الحديث موصولاً من غير فصل، وقد يحتمل أنه من قول أبي هريرة، ولم أقف على من نص على ذلك، إلا ما ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري، فقال: " قوله وقال اقرأوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا القائل يحتمل أن يكون الصحابي أو هو مرفوع من بقية الحديث".(١)

ووجه تصديق الآية للحديث أن الله أخبر أنه يوم القيامة لا يقيم وزناً للذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا–وهم الكفار– بمعنى أنهم لا يزنون شيئا معتبراً حين توزن الموازين، يقول الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، الأخسرون أعمالاً الذين كفروا بحجج ربهم وأدلته، وأنكروا لقاءه ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ يقول: فبطلت أعمالهم، فلم يكن لها ثواب ينفع أصحابها في الآخرة، بل لهم منها عذاب وخزي طويل: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾يقول تعالى ذكره: فلا نجعل لهم ثقلاً. وإنما عنى بذلك: أنهم لا تثقل بهم موازينهم؛ لأن الموازين إنما تثقل بالأعمال الصالحة، وليس لهؤلاء شيء من الأعمال الصالحة، فتثقل به موازينهم"(٢).

وكذلك الحديث نصَّ على أن الكافر لا يزن شيئاً حتى إنه لا يساوي جناح بعوضة في الوزن؛ لذلك ذكر كثير من المفسرين هذا الحديث تحت تفسير هذه الآية، يقول الشنقيطي في تفسيره: "وقد دلت السنة الصحيحة على أن معنى الآية يدخل فيه الكافر السمين العظيم البدن؛ لا يزن عند الله يوم القيامة جناح

(١) فتح الباري، ابن حجر (٨/٤٢٦).

(٢) جامع البيان، ابن جرير(١٦/٣٥).

بعوضة. قال البخاري في صحيحه في تفسير هذه الآية: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن، حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرءوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾"(١).

دراسة الحديث السابع:

عن أبي سَعيدٍ الخُدْريّ قال: قُلْنا: يا رسُولَ اللهِ، هل نرَى ربَّنَا يوم الْقيَامَةِ قال هل تُضارُونَ في رُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ إذا كانت صَحوًا، قُلنَا: لا، قال فإنَّكُمْ لا تُضارُونَ في رُؤيَةِ ربِّكُمْ يومَئِذٍ إلا كما تُضارُونَ في رُؤيَتِهِمَا، ثمَّ قال يُنادِي مُنادٍ لِيَذهَبْ كلُّ قَومٍ إلى ما كانُوا يَعبُدُونَ، فَيَذهَبُ أَصحَابُ الصّلِيبِ مع صلِيبِهِمْ، وَأَصحَابُ الأَوْثَانِ مع أَوثَانِهِمْ، وَأَصحَابُ كل آلِهةٍ مع آلِهتِهِمْ حتى يَبقَى من كان يَعبُدُ اللهَ من برٍّ أو فاجِرٍ وغُبَّراتٌ من أَهلِ الكِتَابِ، ثمَّ يُؤتَى بِجهَنَّمَ تُعرَضُ كأَنَّهَا سرَابٌ، فيقال لِليَهُودِ: ما كُنتُمْ تَعبُدُونَ؟ قالوا: كنا نَعبُدُ عُزَيرَ ابن اللهِ، فيقال: كَذَبتُمْ؛ لم يكُنْ لِلّهِ صاحِبَةٌ ولا ولَدٌ، فما تريدُونَ؟ قالوا: نرِيدُ أنْ تَسقِيَنَا، فيقال: اشرَبُوا، فيَتَسَاقَطُونَ في جهَنَّمَ، ثمَّ يُقالُ لِلنّصَارَى: ما كُنتُمْ تَعبُدُونَ؟ فيَقُولُونَ: كنا نَعبُدُ المسِيحَ ابن اللهِ، فيقال: كَذَبتُمْ لم يكُنْ لِلّهِ صاحِبَةٌ ولا ولَدٌ، فما تريدُونَ؟ فيَقُولُونَ: نرِيدُ أنْ تَسقِيَنَا، فيقال: اشْرَبُوا، فيَتَسَاقَطُونَ في جهَنَّمَ حتى يبْقَى من كان يعْبُدُ اللهَ من برٍّ أو فاجِرٍ، فيقال لهم: ما يحْبِسُكُمْ وقد ذهَبَ الناس؟ فيَقُولُونَ: فارَقْنَاهُمْ ونَحْنُ أحْوَجُ مِنّا إليه الْيوْمَ وإِنَّا

(١) أضواء البيان، الشنقيطي (٣/٣٥٣).

سِمْعَنا مُنادِيًا يُنادِي لِيلْحَقْ كلُّ قوْمٍ بِما كانُوا يعْبُدُونَ، وإِنَّمَا ننْتَظِرُ ربَّنَا قال: فيأْتِيهِمْ الْجَبَّارُ في صُورةٍ غيْرِ صُورتِهِ التي رأَوْهُ فيها أَوَّلَ مرَّةٍ، فيقول: أنا ربُّكُمْ، فيَقُولُونَ: أنت ربُّنَا فلا يُكلِّمُهُ إلا الْأَنْبِيَاءُ، فيقول: هل بيْنَكُمْ وبَيْنَهُ آيةٌ تعْرِفُونَهُ؟ فيَقُولُونَ: السّاقُ فيَكْشِفُ عن ساقِهِ فيَسْجُدُ له كلُّ مؤْمِنٍ ويَبْقَى من كان يسْجُدُ لِلّهِ رِياءً وسمعة، فيَذْهَبُ كيْمَا يسْجُدَ، فيَعُودُ ظهْرُهُ طبَقًا واحِدًا، ثمَّ يُؤْتى بِالْجِسْرِ فيُجْعَلُ بين ظهْرَيْ جهَنَّمَ، قُلْنا: يا رسُولَ اللهِ، وما الْجِسْرُ؟ قال: مدْحَضَةٌ مزِلَّةٌ عليه خطَاطِيفُ وكَلَالِيبُ وحَسَكَةٌ مُفلْطَحَةٌ لها شكوة عقيفة تكُونُ بنَجْدٍ يقَالُ لها السَّعدَانُ، الْمؤْمِنُ عليها كَالطَّرفِ وَكَالبَرْقِ وَكَالرّيحِ وَكَأَجَاويدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ فنَاجٍ مسَلَّمٌ ونَاجٍ مَخْدوشٌ وَمَكْدوسٌ في نارِ جهَنَّمَ حتى يَمرَّ آخِرهُمْ يسْحَبُ سَحبًا فما أَنْتمْ بأَشَدَّ لي منَاشَدَةً في الحَقِّ قد تبَيَّنَ لَكمْ من الْمؤْمِنِ يَوْمَئذٍ لِلْجَبَّارِ، وإذا رَأَوا أَنَّهُمْ قد نَجَوا في إِخْوَانِهِمْ يَقولُونَ ربَّنَا إِخْوَاننَا كَانوا يصَلُّونَ معَنَا وَيَصومُونَ معَنَا وَيَعْمَلونَ معَنَا، فيقول الله تعَالَى اذْهَبوا فمَنْ وَجَدْتمْ في قَلْبِهِ مثْقَالَ دينَارٍ من إِيمَانٍ فَأَخْرِجوهُ وَيحَرِّمُ الله صوَرَهُمْ على النّارِ، فَيَأْتونَهُمْ وَبَعْضهُمْ قد غابَ في النّارِ إلى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنصَافِ سَاقَيهِ فَيخْرِجُونَ من عَرَفوا، ثمَّ يَعودُونَ فيقول اذْهَبوا فمَنْ وَجَدْتمْ في قَلْبِهِ مثْقَالَ نصْفِ دينَارٍ فَأَخْرِجوهُ فَيخْرِجُونَ من عَرَفوا، ثمَّ يَعودُونَ فيقول اذْهَبوا فمَنْ وَجَدْتمْ في قَلْبِهِ مثْقَالَ ذرَّةٍ من إِيمَانٍ فَأَخْرِجوهُ فَيخْرِجُونَ من عَرَفوا، قال أبو سَعيدٍ: فَإِنْ لم تصَدِّقُونِي فاقرؤوا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ فيَشْفَعُ النَّبيُّونَ وَالْمَلَائكَةُ وَالْمُؤْمنُونَ، فيقول الْجَبَّارُ بَقيَتْ شَفَاعَتي فَيَقْبضُ قبْضَةً من النّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قد امْتُحشُوا فيُلْقَوْنَ في نَهَرٍ بأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقالُ له ماءُ الْحَيَاةِ فيَنْبُتُونَ في حافَتَيْهِ

كما تَنْبُتُ الْحَبَّةُ في حَمِيلِ السّيْلِ قد رأَيْتُمُوهَا إلى جَانبِ الصّخْرَةِ إلى جَانبِ الشّجَرَةِ فما كان إلى الشّمْسِ منها كان أَخْضَرَ وما كان منها إلى الظّلِّ كان أَبْيَضَ فيَخْرُجُونَ كأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ فيُجْعَلُ في رقَابِهِمْ الْخَوَاتيمُ فيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فيقول أَهْلُ الْجَنَّةِ: هؤُلَاءِ عُتقَاءُ الرحمن أَدْخَلَهُمْ الْجَنَّةَ بغَيْرِ عمَلٍ عَملُوهُ ولا خيْرٍ قدَّمُوهُ فيقال لهم لكُمْ ما رأَيْتُمْ وَمثْلَهُ معه.

غريب الحديث:

تضارون: أي لا يَضِيرُ بعضكم بعضاً [١].

وغُبَّرات من أهل الكتاب: غُبْرُ كل شيء، بقيته [٢].

فيعود ظهره طبقاً: أي يستوي فقار ظهره، فلا ينثني للسجود [٣].

مدحضة مزلة: أراد أنه تَزْلق عليه الأقدام ولا تثبت [٤].

الخطاطيف: الحديدة المعوجة [٥].

الكلاليب: حديدة معوجة الرأس [٦].

الحسكة: شوكة صلبة [٧].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤/٤٩٥).

(٢) المرجع السابق (٥/٣).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (١١/٤٥١).

(٤) لسان العرب، ابن منظور (١١/٣٠٦).

(٥) النهاية في غريب الحديث، الجزري (٢/٤٩).

(٦) المرجع السابق (٤/١٩٥).

(٧) المرجع السابق (١/٣٨٦).

عقيفة: أي ملويّة [١].

السعدان: نبت ذو شوك [٢].

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه (٦/٢٧٠٧/٧٠٠١)، ومسلم في صحيحه (١/١٦٧/١٨٣)، وابن ماجه في سننه (١/٢٣/٦٠)، وأحمد في المسند (٣/٩٤/١١٩١٧) عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.

المعنى العام للحديث:

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن قضية عظيمة من قضايا يوم القيامة، وهي مسألة الشفاعة، التي ضلَّت فيها كثير من الطوائف الكلامية، الذين منعوا وقوع الشفاعة يوم القيامة لأصحاب الكبائر، وجزموا أنهم من المخلدين في النار، وهو قول الخوارج وأضرابهم، وهذا الحديث وأمثاله رد عليهم بأن الله تعالى يخرج أقواماً من المسلمين استوجبوا النار بشفاعات متنوعة ويدخلهم الجنة، وهذا من تمام عدله مع عباده، حيث نفعهم بإحسانهم، بعد تعذيبهم على إساءتهم، يقول الإمام النووي: " قال القاضي -رحمه الله- فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم وإنما دلت الآثار على أنه أذن لمن عنده شيء زائد على مجرد الإيمان وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين -صلوات الله وسلامه عليهم- دليلاً عليه وتفرد الله ﷻ بعلم ما تكنه القلوب

(١) المرجع السابق (٣/٢٧٦).

(٢) المرجع السابق (٢/٣٦٧).

والرحمة لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان وضرب بمثقال الذرة المثل لأقل الخير فإنها أقل المقادير"[1].

ثم استدل أبو سعيد الخدري على صحة هذه الشفاعة وانتفاع المسلم بقليل عمله بالآية، وهذا يدل على أن ابتغاء تصديق الأحاديث من القرآن منهج معروف عن الصحابة، من باب التأكيد، قال القرطبي: "وقول أبي سعيد: إن لم تصدّقوني فاقرؤوا، ليس على معنى أنهم اتهموه، وإنما كان منه على معنى التأكيد والعضد"[2].

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

لما كان هذا الخبر يتعلق بمسألة الشفاعة، وخروج أصحاب الكبائر من النار بعد التنقية والتهذيب، وهي مسألة يخالف فيها الخوارج الذين ظهروا في عصر الصحابة، استبق الصحابي أبو سعيد الخدري دعاوى المناوئين، وأكد خبره باستحضار الآية المصدقة له من كتاب الله، وليس يعني هذا أنه يشك في الخبر أو أن الصحابة كانوا يكذبونه، ولكن لما يعلم من ظهور بعض الخوارج الذين يخالفون الصحابة في هذا، وتأثر بعض التابعين بهذا المذهب.

يقول محمد الأمين الهرري: "وكان أبو سعيد الخدري يقول تأكيداً للكلام، لا لاتهامهم له (إن لم تصدقوني) أيها المخاطبون (بهذا الحديث)، أي: في هذا الحديث: (فاقرؤوا إن شئتم) شاهد هذا الحديث من كتاب الله سبحانه قوله

(١) شرح صحيح مسلم، النووي (٣١/٣).

(٢) المفهم شرح مسلم، القرطبي (٤٤٩/١).

تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾"[1].

ووجه تصديق الآية للخبر، أن الآية نصَّت على أن الله تعالى لا يظلم الناس ولو ذرة صغيرة، فإن كان مع العبد ذرة من اليقين والعمل الصالح فإنه يعطيه عليه الحسنات المضاعفة والأجر العظيم، وكذلك الحديث نص على أن من كان في قلبه ذرة من إيمان فإن الله تعالى ينجيه من النار بسببها.

يقول محمد علي الأثيوبي في شرحه: " وكان أبو سعيد الخدري ﷺ يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث، فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٤٠]، أي: لأن الآية لا يشك فيها المؤمن، وهي نص على أن من عنده شيء قليل من الحسنات، فإن الله -ﷻ- لا يضيعها، بل يثيبه عليها"[2].

فالتطابق واضح بين الآية والحديث، فهي تعضده وتأكد مدلوله، فمن رد الحديث، فيوشك أن يرد الآية؛ إذ يلزمه العقل بذلك، فرجع الأمر إلى تصديق الحديث الموافق لمحكم القرآن، يقول عبد العزيز الراجحي: "وقوله: (وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾) في هذه الآية دليل استدل به أبو سعيد الخدري-ﷺ- على موافقة السنة للكتاب، ﴿إِنَّ

(١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣١٢/٤).

(٢) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١٨٩/٥).

ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾ فالله ﷻ لا يضيع عنده شيء، ولا مثقال ذرة من خير، ولا مثقال ذرة من شر، لا يفوت على الله ﷻ شيء »"[1].

دراسة الحديث الثامن:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول: أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ﴾[2].

تخريج الحديث:

أخرجه بهذا السياق البخاري في مواضع من صحيحه (١/٤٥٦/١٢٩٢) و (٤/١٧٩٢/٤٤٩٧)، ومسلم في صحيحه (٤/٢٠٤٧/٢٦٥٨)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٢٧٥/٧٦٩٨) عن أبي هريرة مرفوعاً.

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث يعالج قضية عقدية مهمة وجوهرية في خلق الإنسان، فهو متعلق بأصل خلقته، وما يكون عليه أول ما يقدم إلى الدنيا، وهذا من المغيبات الماضية، التي لا تعلم إلا من جهة الخبر.

فبين النبي ﷺ أن جميع المواليد يولدون على الفطرة الإلهية وهي الميل نحو توحيد الله والتهيؤ لقبول الإسلام، ثم يطرأ الميل بسبب تأثير البيئة خصوصًا

(١) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم (١/٣٥٠).

(٢) سورة الروم آية (٣٠).

أقرب الناس إلى الولد وهم الأبوان، فهما اللذان يغيران فطرته إلى الاعتقادات المنحرفة كاليهودية والنصرانية، والمجوسية.

يقول أبو الوليد الباجي: " قوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» والفطرة في كلام العرب الخلقة، يقال: فطر الله الخلق بمعنى خلقهم، وهو في الشرع الحالة التي خلقوا عليها من الإيمان والمعرفة والإقرار بالربوبية، فمعنى هذا الحديث أن كل مولود يولد على الفطرة التي خلق عليها من الإيمان...قوله « فأبواه يهودانه أو ينصرانه » يريد أن أبويه هما اللذان يصرفانه عن الفطرة وما خلق عليه من الإيمان إلى دين اليهودية والنصرانية "(١).

والفطرة ليس معناها الإسلام، وإنما هو القابلية والتهيؤ للإسلام، يقول تقي الدين ابن تيمية: "فالنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية، محبة له، تعبده لا تشرك به شيئاً، ولكن يفسدها ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض من الباطل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾"(٢).

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

لما كان هذا الحديث يتعلق بقضية غيبية عقدية، يصعب تصورها، وليس من سبيل لمعرفة حقيقتها إلا من جهة الخبر، خصوصًا وأنها متعلقة بالحكم على

(١) المنتقى شرح الموطأ، الباجي (٣٣/٢).

(٢) الحسنة والسيئة، ابن تيمية (ص٦٦).

الأشخاص وإلحاقهم بالمسلمين أو الكافرين، كان ولا بد من تأكيد الخبر حتى يقبله بعض ضعاف الإيمان، من أجل هذا استعمل أبو هريرة أسلوب تصديق الحديث من القرآن، فاستشهد بالآية وهي قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ حتى يقرر في ذهن السامع أن الفطرة التي أخبر بها النبي ﷺ، قد أشير إليها في القرآن، وأن التصديق بمضمون الحديث، هو تصديق للقرآن الكريم.

ووجه تصديق الآية للحديث، أن الله ﷻ أمر نبيه أن يقيم وجهه للدين الحنيف وهو التوحيد، ثم بيّن أن عبادة الله وحده فطرة فطر الله الناس عليها، وهو الذي أشير عليه في الحديث، يقول ابن رجب الحنبلي: "«قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]. فأمره بإقامة وجهه، وهو إخلاص قصده وعزمه وهمه للدين الحنيف، وهو الدين القيم، وهو فطرة الله التي فطر العباد عليها، فإن الله ركب في قلوب عباده كلهم قبول توحيده والإخلاص له، وإنما يغيرهم عن ذلك تعليم من عملهم الخروج عنه"(١).

وعلى الرغم من اختلاف الشراح في تفسير الفطرة فإن المعنى العام المتطابق موجود في الحديث والقرآن، يقول الإمام الخطابي: «وقد ذهب قوم في معنى الفطرة المذكورة في الحديث إلى أن المراد به الدين، واستدلوا على ذلك ببيان ما استشهد له من الآية حين تلاها عقيب الحديث وهو قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ مع ما تقدمه من قوله: ﴿

(١) فتح الباري، ابن رجب الحنبلي (٢٧/٣).

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ قالوا: فقد اعتورها البيان من أول الآية وآخرها، فدل على أن المراد بها الدين، واستشهدوا على ذلك أيضا بقوله: كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»[1].

(١) أعلام الحديث، الخطابي (١/٧١٤).

المبحث الثالث: الأحاديث المتعلقة بأبواب الأحكام والآداب مما ورد تصديقه في القرآن الكريم.

دراسة الحديث الأول:

عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: «فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصبح». يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1].

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢١/٢٣٢/١)، و(٤٤٤٠/١٧٤٨/٤)، ومسلم في صحيحه (٦٤٩/٤٥٠/١)، والترمذي في سننه (٣١٣٥/٣٠٢/٥)، والنسائي في سننه (٤٦١/١٧٦/١)، والإمام أحمد في مسنده (٧١٨٥/٢٣٣/٢)، و (٧٦٠١/٢٦٦/٢) من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث أصل في فضل صلاة الجماعة، وعظم ثوابها عن الله، وأبواب الثواب والعقاب أمرها مبني على التوقيف، ولا مجال للرأي فيها إنما هو حكم رب العالمين يتفضل بما شاء على من شاء.

فأخبر النبي ﷺ أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة، وفي رواية سبع وعشرين، ثم خصَّ صلاة الصبح بخصيصة زائدة على التضعيف المذكور، وهي: اجتماع الملائكة فيها، وشهودها لتلك الصلاة،

(١) سورة الإسراء آية (٧٨).

لعظمتها، يقول القاضي عياض: "فقد تبيّن في هذا الحديث أن الاجتماع في وقتين واختصاصهم بالشهادة لهم بالصلاة التي وجدوهم عليها من دون سائر أعمال الإيمان دليل على فضل الصلاة على سائر الأعمال والقُرب"(١).

ومعلوم أنه شهود الملائكة لصلاة الصبح، يوحي بنزول الخيرات والبركات على من شهدها، فتلاوة القرآن بركة على القارئ، وهي أكثر بركة في صلاة الصبح.

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

لما كان هذا الحديث يتعلق بأمرين مهمين: هما ثواب صلاة الجماعة، ونزول الملائكة في وقت مخصوص عند صلاة المسلمين، وهما أمران لهما ارتباط بعلم الغيب، وليس فيهما دخل اجتهاد المجتهدين.

من أجل هذا استشهد الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ بالآية القرآنية على صدق الخبر الذي جاء به، من باب سنشد عضدك بأخيك، فقال: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، يقول القسطلاني في شرحه: "وفي فضل صلاة الفجر في جماعة من كتاب الصلاة من طريق شعيب عن الزهري ثم يقول (أبو هريرة) مستشهدًا لذلك (اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار".(٢)

ووجه المطابقة بين الآية والحديث، هو أن الآية ذكرت أن قرآن الفجر – وهو القرآن الذي يتلى في صلاة الفجر مشهود تشهده الملائكة– لفضيلة ذلك

(١) إكمال المعلم، القاضي عياض (٥٩٩/٢).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (٢٠٩/٧).

الوقت، ورفعة درجته عند الله، يقول ابن جرير الطبري: "وأما قوله﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ فإن معناه: وأقم قرآن الفجر، أي: ما تقرأ به صلاة الفجر من القرآن، والقرآن معطوف على الصلاة في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾"(١).

وكذلك الحديث فصَّل ما ذكره القرآن، فأخبر أن ملائكة الليل والنهار يجتمعون في صلاة الصبح لشرفها، يقول الكوراني: "فسَّره بصلاة الصبح، واستدلَّ على ذلك [الحديث] أبو هريرة بقوله: ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ تشهدها الملائكة، والتعبير عما بالقرآن لا أطول الصلوات قراءة"(٢).

وهذا التفسير ليس من اجتهاد أبي هريرة -رضي الله عنه-، بل هو من النبي ﷺ، وهو الذي كان مشتهراً في عهده ﷺ، فقد جاء عن عبد الله بن مسعود: كان يحدِّث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرَسان من ملائكة الله، ويقرأ هذه الآية: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾(٣).

دراسة الحديث الثاني:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾(٤). فأيما مؤمن مات وترك مالاً، فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني، فأنا مولاه».

---

(١) جامع البيان، الطبري (١٣٩/١٥).

(٢) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (١٧٢/٨).

(٣) جامع البيان، الطبري (١٣٩/١٥).

(٤) سورة الأحزاب آية (٦).

تخريج الحديث:

أخرج هذا الحديث الإمام البخاري في صحيحه (٢/٨٤٥/٢٢٦٩)، و (٤/١٧٩٥/٤٥٠٣)، والإمام أحمد في مسنده (٢/٣٣٤/٨٣٩٩) من طرق عن أبي هريرة-رضي الله عنه- مرفوعاً.

المعنى العام للحديث:

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن ولايته العامة لسائر المؤمنين، في أمور الدنيا والآخرة، مستشهداً على ذلك بالآية القرآنية: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾، ثم ضرب مثلاً في قضية الميراث، وأخبر أن من ترك مالاً فهو لورثته، وأما من ترك ديناً ولم يكن له سداد، فهو وليه يسدد عنه، وهذا من جود النبي ﷺ وكرمه. يقول موسى شاهين: "يدعو الرسول ﷺ إلى تحمل الميت في ديونه وفي ورثته إن كانوا ضياعاً اقتداء به ﷺ، نعم ولي الأمر أولى من عامة المسلمين، فإن لم يقم بهذا الواجب حسن بالمسلمين أن يتسابقوا إلى هذه الولاية. يقول الرسول ﷺ: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم في الدنيا والآخرة، أحرص عليهم، وأؤدي عنهم عند عجزهم بعد موتهم. واستدل على الولاية بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ثم قال: فمن ترك من المسلمين مالاً فلورثته من بعده، ومن ترك كلا أو ديناً فأنا كفيل بالأداء فليأتني ورثته الضياع"[1].

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

هذا الحديث يتعلق بولاية النبي ﷺ على المؤمنين، فيقرر أن من ولاية النبي ﷺ على المؤمنين، أن من مات منهم وترك دينا بغير سداد، فمن مقتضى ولايته

(١) المنهل الحديث في شرح الحديث، موسى لاشين (٢/٣٠٣).

عليهم، أنه يتكفل بسداد ذاك الدين، ثم استشهد النبي ﷺ على ذلك بالآية القرآنية العامة في ولايته على المؤمنين، وهي قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ يقول العيني في شرحه على البخاري: «قوله: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾في معرض الاحتجاج لما قاله تنبيهاً لهم على أن هذا الذي قاله وحي غير متلو، طابقه وحي متلو، وتكلم المفسرون في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾»[1].

ووجه المطابقة بين الآية والحديث أن الآية حكمت بالولاية العامة للنبي ﷺ على المؤمنين، قال ابن كثير في تفسيرها: "قد علم الله تعالى شفقة رسوله على أمته ونصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم كان مقدماً على اختيارهم لأنفسهم، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾"[2].

والحديث بيّن شيئاً أخص داخل ضمن عموم الآية، وهو أن قضاء ديون موتى المسلمين داخل ضمن عموم ولاية الرسول ﷺ، فكما هو يأمرهم فيجب أن يطيعوه، فكذلك هو يسدد ديون العجزة منهم؛ كونه وليهم، وهو بمثابة والدهم.

دراسة الحديث الثالث:

---

(١) عمدة القاري (٢٣٥/١٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٣).

حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾[1].

تخريج الحديث:

أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه (٤٤٥٢/١٨٢٨/٤)، و(٥٦٤١/٢٢٣٢/٥)، و(٧٠٦٣/٢٧٢٥/٦)، ومسلم في صحيحه (٢٥٥٤/١٩٨٠/٤)، والنسائي في السنن الكبرى (١١٤٩٧/٤٦١/٦)، والإمام أحمد في المسند (٨٣٤٩/٣٣٠/٢) من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي لفظ آخر للبخاري: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَارَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾».

المعنى العام للحديث:

هذا حديث عظيم في الحث على صلة الرحم، والترهيب من قطعها، يخبر فيه النبي ﷺ عن أمر غيبي وقع يوم أن خلق الله الخلق، حيث أنطق الرحم، فاستعاذت به من القطيعة، وأجابها بأنه سيصل من وصل رحمه بالخيرات

(١) سورة محمد آية (٢٢).

والمسرات، وأنه سيقطع من قطع رحمه، يقول الحسين المغربي: «فمقصود هذا الكلام الإخبار بتأكيد صلة الرحم وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول»(١).

ويقول محمد علي الأثيوبي: «مقصود هذا الكلام الإخبار بتأكّد صلة الرحم، فإنها قد استجارت بالله -ﷻ-، فأجارها، وأدخلها في ذمته، وخفارته، وإذا كان كذلك، فجار الله تعالى غير مخذول، وعهده غير منقوض، ولذلك قال مخاطبًا لها: "أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ " وهذا كما قال ﷺ»(٢).

ثم استدل النبي ﷺ على صدق مقالته، مستشهدًا بالقرآن الكريم، وقد جاء ذلك صريحًا في الرواية الثانية: « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ » وجاء في الرواية الأولى من كلام أبي هريرة، وهذا لا يتنافى معها؛ لأن أبا هريرة كان يحكي قول النبي ﷺ، قال ابن حجر: "«قوله قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ هذا ظاهره أن الاستشهاد موقوف وسيأتي بيان من رفعه»(٣).

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

أما وجه تصديق الآية لهذا الحديث فظاهر، فإن قوله تعالى﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ مطابق لقوله ﷺ في الحديث « أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ»، فالآية أنكرت على

(١) البدر التمام شرح بلوغ المرام (٢٠٢/١٠).

(٢) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٢٩١/٤٠).

(٣) فتح الباري (٥٨٠/٨).

المشركين تقطيع أرحامهم، بهجرها وترك صلتها، قال ابن جرير: "﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام، وألف به بين قلوبكم"(١).

وكذلك الحديث فيه ترهيب ووعيد لمن قطع رحمه، أن يقطع الله عنه تأييده وستره، قال القرطبي: "فمقصود هذا الكلام: الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم، وأنه تعالى قد نزلها منزلة من قد استجار به فأجاره، وأدخله في ذمته وخفارته، وإذا كان كذلك فجار الله تعالى غير مخذول، وعهده غير منقوض؛ ولذلك قال مخاطبا للرحم: أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟!"(٢).

دراسة الحديث الرابع:

حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمتعَفّفُ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾(٣)».

تخريج الحديث:

أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه (٤/٦٥١/٤٢٦٥)، ومسلم في صحيحه (٢/٧١٩/١٠٣٩)، والنسائي في سننه (٢/٤٥/٢٣٥٢) و(٦/٣٠٦/١١٠٥٣)، وأحمد في المسند (٢/٣٩٥/٩١٢٩) من طرق، عن أبي هريرة ﷺ.

---

(١) تفسير الطبري (٢٦/٥٦).

(٢) المفهم شرح صحيح مسلم (٦/٥٢٥).

(٣) سورة البقرة آية (٢٧٣).

المعنى العام للحديث:

هذا حديث يكشف عن المعنى الحقيقي للمسكين الذي يستحق الزكاة، ويستوجب الإعانة، ويخلص تصور المسلم من الصورة النمطية للمسكين والتي هي في نظر الناس ذلك السائل الذي يسأل الناس طعامه وشرابه، لكثرة سؤاله حاجته يظن الناس أنه هو فقط المسكين.

فبين لهم النبي ﷺ المسكين الحقيقيَّ الذين لا يتفطنون له، وهو الفقير المتعفِّف عن المسألة، الذي لا يتكلَّف إظهار حاجته للناس، ولا يُلِحُّ عليهم في السؤال، بل يصبر على فقره، ويتوكل على الله في دفعه، فذلك هو المسكين الحقيقي الذي ينبغي أن نفتِّش عنه، لإعطائه الصدقات والزكاة.

يقول الخطابي: "في الحديث دليل على أن المسكين في الظاهر عندهم والمتعارف لديهم هو السائل الطواف وإنما نفى ﷺ عنه اسم المسكنة؛ لأنه بمسألته تأتيه الكفاية، وقد تأتيه الزيادة عليها فتزول حاجته وسنقطع عنه اسم المسكنة، وإنما تدوم الحاجة والمسكنة ممن لا يسأل ولا يفطن له فيعطى".(١)

ثم استدل النبي ﷺ على صدق مقالته في تعريف المسكين بالآية القرآنية، فقال: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾».

وتمام الآية التي وصفت الفقراء الأنقياء الأخفياء، هي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.

---

(١) معالم السنن (٢/٦١).

والشاهد من الآية أن الله وصف حالهم، بأن الجاهل بهم يحسبهم أغنياء عن صدقات الناس من شدة تعفُّفِهم، فلا يلحُّون في سؤال الناس.

والغرض من هذا الحديث حثُّ المتصدقين على تفقد مصارف صدقاتهم، والبحث عمن يستحقها من المساكين، وعدم الاغترار بظواهر حال السائلين، الذين وُصِفُوا في الحديث بأنهم تردهم التمرة والتمرتان، قال ابن هبيرة: "ففقه الحديث: أن رسول الله ﷺ قد حثَّ على شدة التفقد؛ ليكون البر واصلًا إلى الأحوج فالأحوج"(١).

وجه تصديق القرآن الكريم لهذا الحديث:

وجه تصديق الآية القرآنية لهذا الحديث ظاهرٌ بحمد الله، وهو في توضيح المعنى الحقيقي للمسكين والتفريق بينه وبين السائل، ففي الحديث جاء حصره: "إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمتعَفّفُ " أي الذي يعف نفسه عن المسألة، وهذا مطابق تماماً لما في الآية؛ حيث وصفت المسكين بأنه: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾، قال الحافظ ابن كثير: "وقوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي: لا يلحون في المسألة ويكلفون الناس ما لا يحتاجون إليه، فإن من سأل وله ما يغنيه عن السؤال، فقد ألحف في المسألة"(٢).

وغرضه عليه السلام الاستدلال على خفيّ الحال، بما أظهره القرآن، من علامات المسكين الكامل في المسألة، يقول محمد علي الأثيوبي: "(إِنَّ الْمِسْكِينَ)، أي:

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٩/٢٥٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣٢٦).

الكامل في المسكنة، (الْمُتَعَفِّفُ)، أي: الممتنع عن المسألة، بمعنى أنه لا يسأل الناس مع احتياجه تعفّفًا؛ ولذا أتبعه بقوله (اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ)، أي: إن شئتم أن تعلموا الدليل على هذا فاقرءوا قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾"[1].

والسبب في تأكيد النبي ﷺ صدق مقالته من القرآن، أن الناس في العادة يؤمنون بما تراه أعينهم، وتميل نحو تصديق السائل الملح في المسألة دون غيره، ولا يفطنون إلى حقائق غائبة عنهم، من أجل هذا أكد النبي ﷺ مقولته بالآية القرآنية لترسيخ المعنى وتأكيده.

يقول ابن جرير: "ومما ينبئ عن أن ذلك كذلك، انتزاعه ﷺ لقول الله: " اقرءوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ وذلك في صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه بالفقر، فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[2].

دراسة الحديث الخامس:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله-ﷺ-: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، فَإِذَا أَوْصَى حَافَ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ

(١) ذخيرة العقبى شرح المجتبى (١٠٢/٢٣).

(٢) تفسير الطبري (١٦٠/١٠).

لَهُ بِخَيْرٍ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ» ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾[النساء: ١٣]- إِلَى قَوْلِهِ- ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[النساء: ١٤]

تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجة في سننه (٢٧٠٤)، وأحمد في المسند (٧٧٤٢)، والطبراني في الأوسط (٣٠،٢) كلهم من طريق أشعث بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة مرفوعًا.

ومداره على شهر بن حوشب، وهو ضعيف وقد انفرد به، وذكره له بعض أهل العلم متابعات(١).

المعنى العام للحديث:

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث، عن قضية خطيرة تتعلق بخاتمة العبد المسلم التي هي عنوان نجاته أو هلاكه، وهي أن العبد قد يجتهد في الصالحات سنين عددا، حتى إذا شارف على الموت، إذا به يوصي وصية جائرة، يقتطع فيه الحقوق، أو يحرم فيها بعض الورثة، فختم له بسوء، وفي المقابل قد يفرط العبد ويعمل بالشر كذا من السنين، فإذا شارف على الموت أحسن الوصية، فيختم الله له بالحسنى، وهذا يدل على عظم شأن الوصية، قال الشوكاني: "وفيه وعيد شديد وزجر بليغ وتهديد؛ لأن مجرد المضارة في الوصية إذا كانت من موجبات النار بعد العبادة الطويلة في السنين المتعددة فلا شك أنها من أشد الذنوب التي لا يقع في مضيقها إلا من سبقت له الشقاوة"(٢).

---

(١) ينظر: الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل، الضياء الأعظمي، ٠٧/٦.

(٢) نيل الأوطار، الشوكاني، ٤٦/٦.

وجه تصديق القرآن الكريم للحديث:

ذكر الله سبحانه في سورة النساء قسمة المواريث، ثم عقب عليها محذرًا بقوله: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٣- ١٤] قال مجاهد: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾الآية، قال: «في شأن المواريث التي ذكر قبل»(١).

فمن تعدى حدود الله، ولم يرض بقسمة الله التي قسمها في كتابه، وأوصى بوصية جائرة، فقد عصى الله ورسوله، يدخله نارًا يعذب فيها عذابًا أليمًا، قال ابن جرير: "هذه القسمة التي قسم بينكم أيها الناس عليها ربكم مواريث موتاكم، فصول فصل بها لكم بين طاعته ومعصيته، وحدود لكم تنتهون إليها فلا تتعدوها"(٢).

وإن من جملة التعدي على حدود الله في قسمة المواريث، الوصية الجائرة التي تحرم ذوي الحقوق حقوقهم، فمن أجل هذا قرأ أبو هريرة الآية مستشهدًا بها على صحة الحديث، يقول الإمام الشوكاني: "وقراءة أبي هريرة للآية لتأييد معنى الحديث وتقويته؛ لأن الله سبحانه قد قيد ما شرعه من الوصية بعدم

(١) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ٤٩٠/٦

(٢) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ٤٩١/٦

الإضرار، فتكون الوصية المشتملة على الإضرار مخالفة لما شرعه الله تعالى وما كان كذلك فهو معصية"(١).

فالحديث بين أن الذي يضر في وصيته يبتلى بخاتمة سيئة، ومن كانت خاتمته سيئة، فله عذاب مهين، وهذا الشيء الذي أكدته الآية في من عصى الله ورسوله وتعد حدود الله في الوصايا وغيرها، فبين الحديث والآية عموم وخصوص، وقد نزل العلماء عموم الآية على خصوص الإضرار بالوصية، يقول محمد الأمين الأثيوبي: "وقراءة أبي هريرة لهاتين الآيتين؛ لتأييد معنى الحديث وتقويته؛ لأن الله تعالى قد قيد ما شرعه من الوصية بعدم التعدي، فتكون الوصية المشتملة على التعدي مخالفة لما شرعه الله تعالى، وما كان كذلك فهو معصية"(٢).

(١) نيل الأوطار، الشوكاني، ٤٦/٦

(٢) شرح سنن ابن ماجه، الأثيوبي، ٥٢٢/١٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خير البرية وأزكاها محمد بن عبد الله، وبعد: فقد انتهيت بفضل الله وتوفيقه من دراسة الأحاديث التي نص على موافقتها القرآن الكريم في الكتب التسعة.

والذي كان من أظهر نتائجه:

١. بلغ عدد الأحاديث التي ورد تصديقها من القرآن في الكتب التسعة (١٢) اثني عشر حديثاً صحيحًا، وحديثاً واحداً ضعيفاً.

٢. جاء التصريح في بعض هذه الأحاديث أن النبي ﷺ هو الذي نصَّ على موافقة حديثه من القرآن، وفي بعضها الآخر أن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين فعلوا ذلك.

٣. تبين أن الصحابي الجليل راوية الإسلام أبا هريرة رضي الله عنه هو أكثر الصحابة عملاً بهذا المسلك؛ الذي أخذه عن النبي ﷺ فجلُّ الأحاديث المدروسة من حديثه رضي الله عنه.

٤. هناك عبارات مشهورة تستعمل في هذا المسلك في الاستدلال على رأسها " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ". وهي الأكثر وروداً وتداولاً في كلام النبي ﷺ وكلام الصحابي أبي هريرة -رضي الله عنه-، وعبارة "مصداقه من كتاب الله".

٥. تبين أن الغالب الأحاديث التي استعمل فيها أسلوب التصديق من القرآن، هي الأحاديث المتعلقة بالغيبيات، ذلك أن بعض ضعاف الإيمان والعقول قد يشك فيها، ويستوحش من معانيها، فجاء ذكر موافقتها لزيادة اليقين بما دلت عليه.

وأوصي في الختام:

أن تتم دراسة باقي كتب الحديث وحصر الأحاديث التي نُصَّ على موافقتها القرآن الكريم، ثم تُجمع في كتاب واحد، وفي دراسة علمية يستقرأ فيها كل ما ورد من الأحاديث بهذا الأسلوب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المراجع

١. ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو برك، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي.

٢. ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس، الحسنة والسيئة، تحقيق: محمد جميل، القاهرة، مطبعة المدني.

٤. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.

٥. ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني، المسند، مصر، مؤسسة قرطبة.

٦. ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: طارق بن عوض الله، السعودية، ١٤٢٢هـ.

٧. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، المغرب، وزارة عموم الأوقاف، ١٣٨٧هـ.

٨. ابن عساكر، علي بن الحسن أبو القاسم، تاريخ دمشق، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.

٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

١٠. ابن لاشين، موسى شاهين، المنهل الحديث في شرح الحديث، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

١١. ابن ماجه، حمد بن يزيد أبو عبد الله، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.

١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط١.
١٣. الأثيوبي، محمد بن علي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، دار المعراج الدولية.
١٤. الأثيوبي، محمد بن علي بن آدم، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، دار ابن الجزري، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٥. الباجي، سليمان بن خلف أبو الوليد، المنتقى شرح الموطأ، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط٢.
١٦. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
١٧. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٨. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.
١٩. الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.
٢٠. الخطابي، أبو سليمان محمد بن محمد، أعلام الحديث، تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.
٢١. الخطابي، حمد بن محمد أبو سليمان، معالم السنن، المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ.
٢٢. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد وخالد السبع، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧ هـ.
٢٣. الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: تقي الدين النووي، دمشق، دار النوادر، ١٤٣٥ هـ.

٢٤. الذهلي، يحيى بن هبيرة أبو المظفر، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن.
٢٥. الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، مركز عبد العزيز الراجحي، ط١، ١٤٣٩هـ.
٢٦. الرازي، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية.
٢٧. الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه. تحقيق: محمد تامر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
٢٨. الزركشي، محمد بن بهادر أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ.
٢٩. السباعي، مصطفى، السُنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٥هـ.
٣٠. السبتي، عياض بن موسى، شرح صحيح مسلم إكمال المعلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء، ١٤١٩هـ.
٣١. السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية، دم ش، مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ.
٣٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، لبنان، دار الفكر، ١٤١٦ هـ.
٣٣. الشافعي، سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دمشق، دار النوادر، ط١، ١٤٢٩هـ.
٣٤. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
٣٥. الضحاك، عمرو بن أبي عاصم، السُنّة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠ هـ.

٣٦. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة الزهراء، ١٤٠٤هـ.
٣٧. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥ هـ.
٣٨. العيني، بدر الدين محمد دين أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث.
٣٩. القرطبي، أحمد بن عمر أبو العباس، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب وأحمد محمد السيد، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٠. القرطبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الشعب.
٤١. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة الأميرية، ط٧.
٤٢. الكوراني، أحمد بن إسماعيل، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق: أحمد عزو، بيروت، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٩ هـ.
٤٣. المغربي، الحسين بن محمد، البدر التمام شرح بلوغ المرام، تحقيق: علي بن عبد الله الزين، دار هجر، ط١، ١٤١٤هـ.
٤٤. المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦ هـ.
٤٥. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١ هـ.
٤٦. النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٤٧. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين، المسند الصحيح المختصر من السنن نقل العدل عن العدل ع رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٤٨. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٠هـ.

θbt AlmrAjç
1. Abn Alçrby ،mHmd bn çbd Allh Âbw brk ،Alqbs fy ŝrH mwTÂ mAlk bn Âns ،tHqyq: mHmd çbd Allh wld krym ،dAr Alγrb AlĂslAmy.
2. Abn Alqym Aljwzyħ ،Âbw çbd Allh mHmd bn Âby bkr bn Âywb ، ĂçlAm Almwqçyn çn rb̃ AlçAlmyn ،tHqyq: Âbw çbydħ mŝhwr bn Hsn Āl slmAn ،AlryAD ،dAr Abn Aljwzy ،T1١٤٢٣ ،h-.
3. Abn tymyħ ،ÂHmd bn çbd AlHlym Âbw AlçbAs ،AlHsnħ wAlsyŶħ ،tHqyq: mHmd jmyl ،AlqAhrħ ،mTbçħ Almdny.
4. Abn Hjr ،ÂHmd bn çly Âbw AlfDl AlçsqlAny ،ftH AlbAry ،tHqyq: mHb Aldyn AlxTyb ،byrwt ،dAr Almçrfħ.
5. Abn Hnbl ،ÂHmd Âbw çbd Allh AlŝybAny ،Almsnd ،mSr ،mŵssħ qrTbħ.
6. Abn rjb ،zyn Aldyn Âby Alfrj çbd AlrHmn ،ftH AlbAry fy ŝrH SHyH AlbxAry ،tHqyq: TArq bn çwD Allh ،Alsçwdyħ١٤٢٢ ،h.
7. Abn çbd Albr ،ywsf bn çbd Allh Âbw çmr ،Altmhyd lmA fy AlmwTÂ mn AlmçAny wAlÂsAnyd ،tHqyq: mSTfŶ Alçlwy ، Almγrb ،wzArħ çmwm AlÂwqAf١٣٨٧ ،h.
8. Abn çsAkr ،çly bn AlHsn Âbw AlqAsm ،tAryx dmŝq ،tHqyq: mHb Aldyn çmr bn γrAmħ Alçmry ،byrwt ،dAr Alfkr١٩٩٥ ،m.
9. Abn kθyr ،ĂsmAçyl bn çmr Âbw AlfdA' ،tfsyr AlqrĀn AlçĎym ، byrwt ،dAr Alfkr١٤٠١ ،h.
10. Abn lAŝyn ،mwsŶ ŝAhyn ،Almnhl AlHdyθ fy ŝrH AlHdyθ ،dAr AlmdAr AlĂslAmy٢٠٠٢ ،m.
11. Abn mAjh ،Hmd bn yzyd Âbw çbd Allh ،snn Abn mAjh ،tHqyq: mHmd fŵAd çbd AlbAqy ،byrwt ،dAr Alfkr.
12. Abn mnĎwr ،mHmd bn mkrm AlÂfryqy ،lsAn Alçrb ،byrwt ،dAr SAdr ،T1.
13. AlÂθywby ،mHmd bn çly ،ðxyrħ AlçqbŶ fy ŝrH AlmjtbŶ ،dAr AlmçrAj Aldwlyħ.
14. AlÂθywby ،mHmd bn çly bn Ādm ،AlbHr AlmHyT AlθjAj fy ŝrH SHyH AlĂmAm mslm bn AlHjAj ،dAr Abn Aljzry ،T1١٤٢٦ ،h.
15. AlbAjy ،slymAn bn xlf Âbw Alwlyd ،AlmntqŶ ŝrH AlmwTÂ ، AlqAhrħ ،dAr AlktAb AlĂslAmy ،T2.
16. AlbxAry ،mHmd bn ĂsmAçyl Âbw çbd Allh ،AljAmç AlSHyH Almxtsr ،tHqyq: mSTfŶ dyb ،byrwt ،dAr Abn kθyr ،T3١٤٠٧ ،h-.

17. Altrmðy ،mHmd bn ςysŶ Âbw ςysŶ ،AljAmς AlSHyH snn Altrmðy ،tHqyq: ÂHmd mHmd ŝAkr wĀxrwn ،byrwt ،dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby.
18. Aljzry ،Âbw AlsςAdAt AlmbArk bn mHmd ،AlnhAyħ fy γryb AlHdyθ wAlÂθr ،tHqyq: TAhr ÂHmd AlzAwy wmHmwd mHmd ، byrwt ،Almktbħ Alςlmyħ١٣٩٩ ،h.
19. AlHAkm ،mHmd bn ςbd Allh Âbw ςbd Allh ،Almstdrk ςlŶ AlSHyHyn ،tHqyq: mSTfŶ ςbd AlqAdr ςTA ،byrwt ،dAr Alktb Alςlmyħ١٤١١ ،h-.
20. AlxTAby ،Âbw slymAn mHmd bn mHmd ،ÂςlAm AlHdyθ ،tHqyq: mHmd bn sςd Āl sςwd ،jAmςħ Âm AlqrŶ١٤٠٩ ،h.
21. AlxTAby ،Hmd bn mHmd Âbw slymAn ،mςAlm Alsnn ،AlmTbςħ Alςlmyħ١٣٥١ ،h.
22. AldArmy ،ςbd Allh bn ςbd AlrHmn Âbw mHmd ،snn AldArmy ، tHqyq: fwAz ÂHmd wxAld Alsbς ،byrwt ،dAr AlktAb Alςrby ،T1 ، ١٤٠٧h-.
23. Aldhlwy ،ςbd AlHq bn syf Aldyn ،lmςAt AltnqyH fy ŝrH mŝkAħ AlmSAbyH ،tHqyq: tqy Aldyn Alnwwy ،dmŝq ،dAr AlnwAdr ، ١٤٣٥h-.
24. Alðhly ،yHyŶ bn hbyrħ Âbw AlmĎfr ،AlĂfSAH ςn mςAny AlSHAH ،tHqyq: fŵAd ςbd Almnςm ÂHmd ،dAr AlwTn.
25. AlrAjHy ،ςbd Alςzyz bn ςbd Allh ،twfyq Alrb Almnςm bŝrH SHyH AlĂmAm mslm ،mrkz ςbd Alςzyz AlrAjHy ،T1١٤٣٩ ،h.
26. AlrAzy ،ςbd AlrHmn bn mHmd ،tfsyr AlqrĀn AlςĎym ،tHqyq: Âsςd mHmd AlTyb ،SydA ،Almktbħ AlςSryħ.
27. Alzrkŝy ،bdr Aldyn mHmd bn bhAdr ،AlbHr AlmHyT fy ÂSwl Alfqh. tHqyq: mHmd tAmr ،byrwt ،dAr Alktb Alςlmyħ١٤٢١ ،h.
28. Alzrkŝy ،mHmd bn bhAdr Âbw ςbd Allh ،AlbrhAn fy ςlwm AlqrĀn ،tHqyq: mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym ،byrwt ،dAr Almςrfħ ، ١٣٩١h.
29. AlsbAςy ،mSTfŶ ،Alsٌnٍ̆ħ wmkAnthA fy Altŝryς AlĂslAmy ، byrwt ،Almktb AlĂslAmy ،T4١٤٠٥ ،h.
30. Alsbty ،ςyAD bn mwsŶ ،ŝrH SHyH mslm ĂkmAl Almςlm ،tHqyq: yHyŶ ĂsmAςyl ،mSr ،dAr AlwfA'١٤١٩ ،h.
31. AlsfAryny ،mHmd bn ÂHmd ،lwAmς AlÂnwAr Albhyħ ،dm ŝ ، mŵssħ AlxAfqyn١٤٠٢ ،h.
32. AlsywTy ،jlAl Aldyn ςbd AlrHmn ،AlĂtqAn fy ςlwm AlqrĀn ، tHqyq: sςyd Almndwb ،lbnAn ،dAr Alfkr١٤١٦ ،h-.

33. AlŝAfçy ،srAj Aldyn çmr bn çly Abn Almlqn ،AltwDyH lŝrH AljAmç AlSHyH ،dmŝq ،dAr AlnwAdr ،T١٤٢٩ ،h.
34. Alŝnqyty ،mHmd AlÂmyn bn mHmd ،ÂDwA' AlbyAn fy ĂyDAH AlqrĀn bAlqrĀn ،tHqyq: mktb AlbHwθ wAldrAsAt ،byrwt ،dAr Alfkr١٤١٥ ،h.
35. AlDHAk ،çmrw bn Âby çASm ،Alsónŏħ ،tHqyq: mHmd nASr Aldyn AlÂlbAny ،byrwt ،Almktb AlĂslAmy١٤٠٠ ،h-.
36. AlTbrAny ،slymAn bn ÂHmd ،Almçjm Alkbyr ،tHqyq: Hmdy bn çbd Almjyd Alslfy ،AlmwSl ،mktbħ AlzhrA'١٤٠٤ ،h.
37. AlTbry ،mHmd bn jryr ،jAmç AlbyAn fy tÂwyl Āy AlqrĀn ،byrwt ، dAr Alfkr١٤٠٥ ،h-.
38. Alçyny ،bdr Aldyn mHmd dyn ÂHmd ،çmdħ AlqAry ŝrH SHyH AlbxAry ،byrwt ،dAr ĂHyA' AltrAθ.
39. AlqrTby ،ÂHmd bn çmr Âbw Alçbas ،Almfhm lmA Âŝkl mn tlxyS ktAb mslm ،tHqyq: mHyy Aldyn dyb wÂHmd mHmd Alsyd ، byrwt ،dAr Abn kθyr ،T١٤١٧ ،h.
40. AlqrTby ،mHmd bn ÂHmd Âbw çbd Allh ،AljAmç lÂHkAm AlqrĀn ،AlqAhrħ ،dAr Alŝçb.
41. AlqsTlAny ،ÂHmd bn mHmd bn Âby bkr ،ĂrŝAd AlsAry lŝrH SHyH AlbxAry ،mSr ،AlmTbçħ AlÂmyryħ ،T7.
42. AlkwrAny ،ÂHmd bn ĂsmAçyl ،Alkwθr AljAry ĂlŶ ryAD ÂHAdyθ AlbxAry ،tHqyq: ÂHmd çzw ،byrwt ،ĂHyA' AltrAθ Alçrby ،T١٤٢٩ ،h-.
43. Almγrby ،AlHsyn bn mHmd ،Albdr AltmAm ŝrH blwγ AlmrAm ، tHqyq: çly bn çbd Allh Alzyn ،dAr hjr ،T١٤١٤ ،h.
44. AlmnAwy ،çbd Alrŵwf ،fyD Alqdyr ŝrH AljAmç AlSγyr ،mSr ، Almktbħ AltjAryħ AlkbrŶ١٣٥٦ ،h-.
45. AlnsAŶy ،ÂHmd bn ŝçyb Âbw çbd AlrHmn ،Alsnn AlkbrŶ ،tHqyq: çbd AlγfAr slymAn wsyd ksrwy ،byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،T1 ، ١٤١١h-.
46. Alnwwy ،yHyŶ bn ŝrf Âbw zkryA ،SHyH mslm bŝrH Alnwwy ، byrwt ،dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby ،T٢١٣٩٢ ،h.
47. AlnysAbwry ،mslm bn AlHjAj Âbw AlHsyn ،Almsnd AlSHyH AlmxtSr mn Alsnn nql Alçdl çn Alçdl ç rswl Allh ﷺ ،tHqyq: mHmd fŵAd çbd AlbAqy ،byrwt ،dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby.
48. Alhrry ،mHmd AlÂmyn bn çbd Allh ،Alkwkb AlwhAj ŝrH SHyH mslm bn AlHjAj ،dAr AlmnhAj ،T١٤٣٠ ،h.